

العنوان:	تحقيق توازن بين الذاتية والموضوعية في التصميم الداخلي
المصدر:	مجلة التصميم الدولية
الناشر:	الجمعية العلمية للمصممين
المؤلف الرئيسي:	سيد، سحر عز العرب رمضان
المجلد/العدد:	مج6, ع3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	يونيو
الصفحات:	189 - 202
رقم MD:	984959
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التصميم الداخلي، تصميم المباني، التصميم الموضوعي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/984959

تحقيق توازن بين الذاتية والموضوعية في التصميم الداخلي . Balancing Subjectivity and Objectivity in Interior Design

د. سحر عز العرب رمضان سيد.
مدرس بقسم العمارة بأكاديمية طيبة بالمعادي .

الكلمات الدالة :Keywords

التصميم، الموضوعي

Objective Design

الوظيفية

Functionality

للتصميم الداخلي

Interior Design

ملخص البحث :Abstract

قطاع التعليم العالي في دولة الإمارات

يتناول البحث دراسة الذاتية والموضوعية بشكل دقيق محاولاً تحقيق توازن بينهم عند ممارسة التصميم الداخلي لمباني متعددة، بحيث يجب ألا يخضع التصميم للجوانب الموضوعية فقط، وإنما لابد أن يشمل الدوافع الإنسانية التي تؤثر بالتأكيد على ملاحظته وتصوره للأشياء الذي يؤثر بشكل ملحوظ على اخراج التصميم المميز له .

وهنا تكمن مشكلة البحث الرئيسية في ضرورة وجود فارق جوهري بين الجانب الموضوعي، والظاهرة الإنسانية وتتجلى أهداف البحث في الوصول لأسس ومعايير تصميمية ثابتة يمكننا من خلالها عمل التصميمات الداخلية وفقاً لمنهجية محددة .

وبذلك تكون حدود البحث هما شقين أساسيين ألا وهما الذاتية والموضوعية من أجل تحقيق النفع والنجاح للتصميم الداخلي للحيز وعن نتائج البحث فإنه يهدف للوصول لمفهوم محدد للذاتية وتحديد مجال الموضوعية وتأثيرها على التصميم الداخلي، حيث يحاول البحث إثبات أنه لكي يكون العمل مبدع لابد أن يراعي الجانب الذاتي الذي يتعلق بالمصمم، والجانب الموضوعي الذي يراعي الآخرين والمجتمع والظروف البيئية .

Paper received 13th May 2016, Accepted 25th May 2016, Published 1st of July 2016

مقدمة :Introduction

ترتبط المناهج العلمية في دراسة الإنسان والظواهر الكونية بأشكالها الموضوعية والذاتية، فإذا كان الإنسان كياناً مادياً، فبالإمكان رصده بشكل مادي خارجي أما إذا كان الإنسان كياناً مركباً يحوى عناصر مادية ترد إلى عالم الطبيعة المادية وعناصر غير مادية، فالرصد الخارجي الموضوعي يصبح غير كاف، ويشق الموضوع Object من الفعل اللاتيني Objectary ومعناها يعارض أو يلقى أمام الجميع، والموضوع هو الشيء الموجود في العالم الخارجي وكل ما يدرك بالحس ويخضع لتجربة وله إطار خارجي ويوجد مستقلاً عن الإرادة والوعي الإنساني وتعتبر الموضوعية عن ادراك الأشياء عما هي عليه دون أن يشوهها أهواء أو مصالح أو تحيزات أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، وبعبارة أخرى تعنى الموضوعية الإيمان بأن لموضوعات المعرفة وجوداً مادياً خارجياً في الواقع، أن الذهن يستطيع أن يصل لأدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها .

أما بالنسبة لمصطلح الذاتية فنجد أن الذاتي ينسب إلى الذات بمعنى أن ذات الشيء هو جوهره وهويته شخصيته وتعبير عما به من شعور وتفكير والعقل أو الفاعل لإنساني هو المفكر وصاحب الإرادة الحرة ويدرك العلم الخارجي من خلال مقولات العمل الإنساني وكلمة الذاتي تعنى الفردى أو ما يخص شخصاً واحداً، ووصف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعنى أنه أعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه فالذاتي في الميتافيزيقيا هو كل وجود للذات والأعتاد بالفكر وحده، أما الموضوعي فهو يعنى رد كل الوجود للموضوع .

وسوف يحاول هذا البحث دراسة لكل من الذاتية والموضوعية بشكل دقيق محاولة تحقيق توازن بينهم عند قيامنا بالتصميم الداخلي لمباني متنوعة .

مشكلة البحث :Statement of the Problem

ترتبط اشكالية الموضوعية والذاتية بالمقارنة بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية قد طغت التصورات المادية التي توحد بين الظاهرتين في الفلسفة الغربية ويعود اسهام علماء مثل وليام ديلتاي (1833-1911) إلى محاولة التنبيه أن ثمة فارقاً جوهرياً بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية فقد أكد أن

معرفة الإنسان من خلال الملاحظة الموضوعية فقط هو أمر غير ممكن فهو كائن ذو قصد، أى أن سلوكه تحدده دوافع إنسانية تؤثر بالتأكيد على ملاحظته وتصوره للأشياء، ففي ظل حضور المتغيرات التي يمتلكها المصمم الداخلي والمتمثلة في قدرته الفكرية وتجاربه المتعددة والأسلوبية في مجال الاختصاص، فضلاً عما يحمله من معايير قيمية ترتبط غالباً بفكرة عقائدية ذات موروث حضارى فهي تؤدي بالنتيجة إلى انعكاسات تنسم بطابع الذاتية على مستوى الفعل التصميمي .

من جانب آخر فإن المبدأ الوظيفي وإيجاد أشكال ملائمة للوظيفة في الفضاء الداخلي من خلال تشكيلات بصرية تحكمها قيم فنية، هي الغاية التي يتبناها المصمم والتي ترتبط بالمحتوى الثقافي والاجتماعي، بوصف الشكل في الناتج التصميمي استجابة لعوامل معقدة ومتعددة، تفترض على المصمم ألا يفرض الشكل على الفضاء، بل يستنتجه بصورة موضوعية من خلال الواقع الحياتي والبيئي المحيط به .

وهنا تبرز جدلية العلاقة بين ما يمكن اسقاطه من قبل المصمم ضمن المعيار الذاتي على الفضاء الداخلي المراد تصميمه وما يفرضه الموضوعية في احتواء الناتج الحضارى وصياغته بما يتوافق مع أسس التصميم الداخلي ومعطياته الوظيفية .

مما تقدم تكمن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي :
(هل ينبغي للمصمم الداخلي أن يترجم فعل التصميم للفضاءات الداخلية للمباني بشكل يحقق توازن بين الذاتية والموضوعية ؟)

أهداف البحث :Objectives

يهدف البحث للوصول إلى ما يأتي :

- التبسيط لمفهوم الذاتية والموضوعية عند تصميم المساحات الداخلية للمباني .
- الوصول لأسس ومعايير تصميمية ثابتة يمكننا من خلالها عمل التصميمات الداخلية وفقاً لمنهجية ثابتة محددة لدى المصممين .

المنهج وعناصر الدراسة :Methodology

يتحدد البحث بعناصر هامة وهي :

- الذاتية:
- التي تركز على مجموعة الوعي الشخصي الشعوري والتفكير للأفراد مستخدمى الحيزات الداخلية وكيفية التحكم في مستوى العمليات الأنفعالية والأدراكية له تجاه أحساسه بالحيز الداخلي .



شكل (2) تحقيق الراحة والسكينة للحيز الداخلي

واستنادا للضرورات الإنسانية الملحة في تلبية الاحتياجات الخاصة تنشأ دور الذاتية لأبراز أهمية التصميم، فهو نظام انساني أسسى وهو أحد الأسس الفنية المؤثرة في حياتنا وتبرز أهمية الذاتية في أنها تساهم في تقليل الجهد اللازم لأداء الوظيفة مع خلق الظروف الملائمة الهادفة وخلق المتعة الحسية التي ترتبط بحوائفها كفاة .

فيجب على المصمم أن يختار التأثيرات التي يعمل بها (الأستمرارية وتحقيق الأنسجام) كقيم معمارية مهمة، فالمبنى بأشكاله وتقسيماته ومقاييسه وتنظيماته الفضائية هي مسؤولية المصمم الداخلي من حيث التخطيط الوظيفي، والقيمة التعبيرية للأفكار .

ولقد نصح المختصون في مجال التصميم الداخلي في القرن الحالى وظهرت اتجاهات جديدة للتصميم وانعكست بالتأكيد على التصميم الداخلي وذلك نظرا للتغيرات الحاصلة في الحياة العامة حيث أصبح التصميم الداخلي أكثر ارتباطا بأشكال الحياة الإجتماعية والدينية والفكرية وهو ما يسمى بالأسلوب أو الطراز (style) وأصبح في هذه الفترة أكثر قدرة على إيصال الأفكار والقيم الجمالية بسهولة، وأصبح التصميم الداخلي أكثر رهنا بتطور الفكر الإنساني، ومرت عملية التصميم الداخلي بمراحل عديدة وأطلق على كل مرحلة منها اسم معين عبر عنها، وقد أدت العديد من العوامل إلى تمييز وبلورة كل مرحلة ومن بين هذه العوامل :

- العوامل الفكرية والثقافية مثل الحركات الفنية والمعمارية (الطرز والتيارات) .
- العوامل الإجتماعية وكافة المتغيرات التي طرأت على الفكر الإنساني، وطريقة فهم الإنسان للفراغ الداخلي وطبيعة الحياة بشكل جيد .

1-2 الذاتية وارتباطها بالتصميم الداخلي :

كلما اتجه المصمم للأدراك الحسى perception وكذلك اتجهه للأدراك الكلى Conception ويعتمد على فكره فيعنى ذلك حقيقته التصميمية الذاتية، فتظهر الحقيقة من خلال تأمل داخلي ورمزيات، وقد تبعد نسبيا عن العالم الخارجى إلى الدرجة التي يخفى فيها العالم الموضوعى كليا وتصبح النتيجة حينئذا تجريدا خالصا . ونجد فيها أن الرؤية التي تدرك العلاقات التشكيلية بين عناصر تصميم الفراغ تكون محملة بالتجربة المعمارية الذاتية، ويظهر التصميم في صورته النهائية منصهرا بوجودان المصمم وأحاسيسه ووجهة نظره وفلسفته وتجربته الطويلة في عالم التصميم، لذلك يختلف المصممين بعضهم عن بعض في ترجمة الأفكار الخاصة بالبرنامج التصميمي له لأن كل منهم يضيف بصيرته الخاصة فيما يرى ويحس .

فلكي ينجح التصميم لا بد أن يحمل شئ من المشاعر التي استنارت المصمم، وبدون هذه المشاعر التي تحملها الأشكال لا يحقق المعمارى ابداعا، حيث أن ذاتيته هي التي تحقق مشاعر المصمم وفكره ونبضه في ظل هذا الفيض من المشاعر تتم ترجمة الأفكار لتصميم ناجح معبر عنه واتجاهاته، والمشاعر التي ينقلها المعمارى ليست هي المشاعر التي ينقلها الأديب أو المسرحى أو

- الموضوعية :

تهتم بالناحية الوظيفية والنفعية لعناصر الحيز الداخلي للمبنى بشكل يحقق حاجات المستخدمين ويلبى رغباتهم .

الدراسة العلمية Research work :

يقوم البحث بدراسة تحليلية من أجل الوصول لمفهوم محدد للذاتية واطهار أهميتها في التصميم الداخلي وكذلك تحديد مفهوم للموضوعية ثم دراسة نماذج مختلفة من التصميم الداخلي لأبراز تأثير زيادة نسبة استخدام كل منها على جودة ونجاح التصميم الداخلي .

1- مفهوم محدد للذاتية

1-1 الذاتية وارتباطها بالأنشطة الإنسانية :

لم تبدأ العمارة بوصفها عملا فنيا إلا عندما تمكن الإنسان أن يعبر عن شخصيته فيما بناه فعنى بمظهر بناؤه وفخر به، فعرفت العمارة بأنها تكوين وظيفي Functional composition يؤدي لأغراض انسانية ومتطلبات حياتية مكانية ومادية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع وزمانه .

فهى تخضع للمؤثرات الحضارية والزمنية والاجتماعية، والتصميم الداخلي نجده يتخذ من الخيال وسيلة للإنتاج من المحيط البيئى الذى أوجده ليمارس فيه أنشطته الحياتية بحيث يلائم النشاط الإنساني الذى يحويه من انسجام فراغى لهذا النوع من النشاط الإنساني ويقول المعمارى (لويس كان) أن التصميم الجيد هو ملء المساحات الموضوعية من قبل المستخدم بفكره الشخصى وأرائه، وهنا يبرز دور التصميم كالتصميم كفعالية له علاقة مباشرة بشئون كل شخص منا - أفراد - جماعات لأننا نعيش ونلهم في نتاجاته .



شكل (1) ملائمة الفراغات للأنشطة الإنسانية .

فلا يجوز أن يكون التصميم ارادة الطبيعة الفنية فحسب، وإنما يجب أن تكون متفاعلة مع حاجات الإنسان في تلك البيئة، ما دام الإنسان يتأثر بالتصميم في كل حين، فعمل المصمم يكون نافعا وخلاقا عندما يعتمد على قوانين الطبيعة وسلوك الإنسان وحاجاته فضلا عن أفكاره وخيالاته المبدعة .

فكلمة التصميم من الجانب اللفظي تدل على اصرار الفاعل لشئ ما يفعله لرغبة ملحة فيقرر تنفيذه كما يقرر الذهاب إلى عمله قبل الموعد المحدد له ثم يشرع في التنفيذ ومن هنا نجد أن التصميم تتدخل فيه الفكر الإنساني والخبرات الشخصية بشكل ملحوظ .

وبمعنى أدق هو عملية تخطيطية لشئ ما وأنشائه بطريقة هادفة راجية تشبع حاجات الإنسان فكرا ووظيفا في أن واحد . ومن هنا نجد أن التصميم يمتلك مظهرا ذهنيا يؤثر عليه بشكل ملحوظ حيث ينتمى إلى معيشته وكيفية أستعماله للأفكار والخطات التصميمية للوصول لأغراضه، حيث تتحول الرؤية الذهنية الخاصة إلى علم مكتسب، وبذلك نجد أن التصميم الجيد الهادف هو الذى يتضمن جزء كبير من فطرتنا .

فالإنسان له أن يبتكر من تخيلاته ما يشاء لأحتياجاته الوظيفية في التصميم والسعى وراء التجديد فالشئ المبتكر هو نتيجة لأضافة ابتكارية لتحقيق الراحة والسكون لمستخدم الحيز الداخلي .

للفضاء الداخلي، وتتصف هوية الفضاء الداخلي بأنها دينامية فهي تنبع من خلال أنفسنا وبيئتنا وتتأثر بالتقاليد والعادات الخاصة بتلك البيئة، وهي ليست عنصر جامد أو ثابت بل هي متغيرة مع الزمن، كما أنها ليست شيئاً ملموساً ولكنها ترتبط بالأثر الذي تخلفه الحضارة عبر العصور .

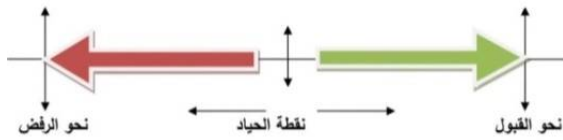
وكما قال Charles Correa : إن الهوية لا تبحث عن المرجعية Reference فقط لتكون تابعه، وإنما تكون دؤوية للتعبير عن المكان، ومؤشراته البيئية الطبيعية، وعن الزمن وما يحمله من مؤشرات وتقنيات خاصة بكل عصر، ويرى أن الهوية تتشكل من سلسلة من العمليات، فنحن نطور هويتنا من خلال تعاملنا مع ما ندركه من حولنا، فالهوية ليست مرتبطت بالوعي الذاتي، فأن تقييم الأخرين ووضعهم في قالب معين لا يعنى بأنهم بنفس الصورة التي وضعوا بها، ومما تقدم نجد أن هناك علاقة بين الهوية كمنظومة فكرية وبين الآليات والأشكال التصميمية التي يتبناها المصمم الداخلي للتعبير، إذ لا يمكن أدراك وفهم الشكل دون التعبير عنه .

(1) تحديد مجال الموضوعية وارتباطها بالتصميم الداخلي .

لا نستطيع أن نحكم على التصميم الداخلي أنه جيد إلا إذا كان قادراً على أن يحقق الوظيفة المطلوبة للفراغ المصمم بشكل جيد، فالعمارة الداخلية عرفت بأنها تكوين وظيفي Functional يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة المجتمع وزمانه، لذا فهي تخضع للمؤثرات الحضارية والزمانية والاجتماعية فضلاً لخصوعها لعوامل طبيعية ومناخية، فالتصميم الداخلي الجيد هو الذي لا يعتمد على ميول ومزاج المصمم

(الذاتية فقط)، وإنما ينبغي أن يعتمد على أسس منطقية واعتبارية تستند إلى معايير قياسية، أي لا يمكن الأخذ بالأمور الذاتية فقط وإنما لا بد من محاولة التقرب من الأمور العقلانية المرتبطة بالموضوعية، فالموضوعية تؤكد مدى الاستجابة التي يجب أن يتخذها المصمم تجاه مكونات البيئة موضوع الدراسة سواء كانت هذه المكونات مادية أو معنوية ويصف Kerch الموضوعية في المواقف الإنسانية بأنها الحالة العقلانية التي توجه استجابات الفرد، وهي أيضاً تنظيم مستمر للعمليات الإنفعالية والأدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه لفرد .

ويؤكد سوف 1974 : إن الموضوعية تمثل خطأ مستقيماً يمتد بين نقطتين، تمثل أحدهما أقصى درجات القبول للشكل التصميمي، في حين تمثل الأخرى أقصى درجات الرفض لهذا الشكل، والمسافة القائمة بينهما تنقسم إلى نصفين عند نقطة الحياد التام، ويتدرج أحد النصفين شيئاً فشيئاً نحو ازدياد القبول كلما ابتعدنا عن تلك النقطة .



شكل (3) يمثل مستوى الموضوعية في التصميم .

وبمعنى آخر فإن الموضوعية في تصاميم البيئات الداخلية يتميز بالاستقرار والثبوت أكثر من الميول الذاتية حيث تبحث الموضوعية في دقة الأداء النفسي والتعبير الوظيفي على مستوى الفراغات الداخلية ومكوناتها الشكلية إذا تعكس الهدف الجمالي الذي يريد المصمم تحقيقه من خلال أسس ومجموعة دراسات موضوعية محددة .

1-2 الموضوعية وارتباطها بالتصميم الداخلي :

إن مفهوم الموضوعية في التصميم الداخلي يرتبط أكثر بالمفاهيم التي غالباً تولد في العقل، فالموضوعية يمكن أن تمثل بالمقاييس النفسية الموضوعية القائمة على استقلالية النتائج عن الباحثين،

الموسيقى أو الشاعر، أنها مشاعر لها لون خاص لأنها تتعلق بمعاني الأشكال المعمارية التي يصممها لذلك فهي لغته التي يتحدث بها تتعلق علاقات الأشكال مع بعضها وبين العناصر ومحيطها حيث تتألف في وحدة معبرة تحمل مشاعر المصمم ولعل مشاعر المصمم تتعلق بالحس الذي يضيفه في حساباته والعلاقات المختلفة بين الأشكال والتكوينات لعدة عناصر متشابهة ومختلفة ووضعها بهدف خلق نوع من النسب والترتيب، ويظهر الشكل المعماري المصمم بشكل يعكس كيانه وذاتيته ووجوده في إطار وحدة الفكر والأسلوب، ووحدة الكل مع الجزء، ووحدة الكل مع الشكل العام التي تساهم في تأكيد الهوية الشخصية لهذا المصمم .

1-3-3 الذاتية وارتباطها بالعوامل الإنتمائية :

ومن هنا تتجلى مدى صعوبة المسؤولية الملقاه على المصمم الداخلي في إيجاد بيئات داخلية تحظى بالقبول لدى الآخرين، ويبدو الأمر ليس بالمستحيل إذا ما ألتمز المصمم بالمعرفة والقدرة الموضوعية في اختيار المعالجات التصميمية التي تتوافق مع المجتمعات المختلفة كل حسب مفاهيمه وانتمائه الحضاري .

1-3-1 تأثير الفضاء الداخلي بالعوامل الإنتمائية :

لغرض إيجاد بيئة داخلية تنسجم بالموضوعية ينبغي أن تتوفر عوامل ومعايير عدة تحقق قبولاً لدى مستخدمي تلك البيئات وتكمن هذه العوامل من خلال تحقيق الآتي :

- المعايير الوظيفية .
- بنى تعبيرية – رمزية .
- قيم جمالية .

ويشترك العاملان الأخران في تحقيق قيم إنتمائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية أو على مستوى المفردات الشكلية للفضاءات، فالأحاساس بالإنتماء يعد ركيزة أساسية ترتبط بأدراك المتلقي ومدى تراكماتهم المعرفية وقدراتهم المرجعية، إذا يمكن أن نصنف الإنتماء حسب طبيعة المتغير الكامن على مستوى الشكل ومن خلال الآتي :

- الإنتماء الحضاري :

يمكن للمفردات الشكلية في الفضاء الداخلي بما تحويه من مضامين رمزية أن تؤكد حالة من الإنتماء لحضارة معينة، إذ ترتبط بعض الأشكال بعلاقات تصميمية يستلهم المتلقي من خلالها روحية الإنتماء إلى حضارة ما (إسلامية – رومانية- إغريقية) .

- الإنتماء الوظيفي :

تعمق بعض مفردات الأحساس بطبيعة الأداء الوظيفي للفضاء الداخلي فيمكن أن ندرك طبيعة الفضاء سواء كانت (دينية- سياحية – صحية – تعليمية) .

- الإنتماء الذاتي أو الأسلوبي :

يمثل هذا النوع من الإنتماءات من خلال الإشارة إلى تصميم شكلي معين ينتمي إلى شخصية ما، فسيذهب المتلقي في ادراكه للفضاء الداخلي بأنه صمم من قبل مصمم معين، لما تحمله المفردات الشكلية من سمات أسلوبية تنتمي لشخصية هذا المصمم .

1-3-2 الأساس بالهوية :

إن هدف التصميم الداخلي هو تكوين أمكنة تتميز هويتها بالوضوحية لدى متلقي الفضاء، فإذا أردنا أن نعرف الهوية فإنها الصفة المنفردة الجوهرية التي إذا تغيرت تغيير الأمر إلى غيره، وإن الهوية لا تعنى الظواهر العابرة والمتغيرات العارضة أو الحالات الظرفية لأنها تحدث في جوهر الصفات، تعبر الهوية عن المفهوم العام لتعريف الشئ ضمن إطار المجتمع أو البلاد والهوية توصف للإنتماء إلى كيان إجتماعي أكبر كالأمّة أو الأقليم، وقد تحكم العلاقات الشكلية مفهوم الهوية إذا ما أحتوت مضامين تاريخية في فكر المصمم تكون ملهمة له في قراره التصميمي

2-2 طريقة تجميع عناصر التصميم الداخلي للحيز المراد تغيير وظائف فراغاته الداخلية :

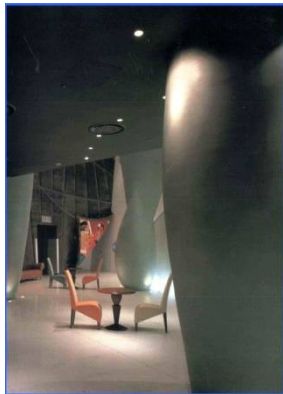
يتم ذلك بتجميع عناصر التصميم الداخلي تبعاً لعلاقتها البصرية التي تنظم عناصر التصميم الداخلي، وتعرف بطرق متعددة نجملها في الآتي :

- معالجة السطوح المختلفة (أسقف - حوائط - أرضيات) بواسطة اختيار الملمس والتزيين والنسق المستعمل على كل منها، كل هذا يؤثر على طريقة ادراكنا للفضاء الداخلي .
 - دراسة الأضاءة للحيز المطلوب تقسيمه .
 - شكل وتجميع الأثاث الخاص به حيث يمكن تعريف جزء من الفضاء الداخلي بواسطة قطع أثاث واحدة أو أكثر
 - الخواص الصوتية للفراغ وعلاقتها بنوعية السطوح فيه، فالسطوح العاكسة للصوت مثلا تؤكد على حدود الفراغ وتزيد من تحديده .
 - طبيعة استخدام الفضاء وكيفية توزيع الفعاليات المختلفة الموجودة به، وكيفية التعبير عن كل منها .
- إن تجميع عناصر التصميم الداخلي يتوقف على المبنى نفسه وعلى فضاءاته الداخلية وامكانياتها تجاه التصميم والذي يولد أحيانا تفاوت بين حاجة مبنى إلى عناصر التصميم الداخلي عن مبنى آخر . ويمكن القول أن في عملية التصميم الداخلي لا يوجد ثبات نسبي لتجميع عناصر التصميم الداخلي على جميع الفضاءات الداخلية على الرغم من تميز عنصر الأثاث بين بقية العناصر، وثبات وأهميته القسوى بين جميع أنواع الأبنية .



شكل (6) يبين طريقة تجميع عناصر التصميم الداخلي .

ونجد أن طريقة المعالجات والأفكار التصميمية التي يقدمها المصمم يمكن أن تعكس في الوقت نفسه أسلوبه الخاص وطريقة تفكيره من موضوعية أم لا، كما أنه لعمل تصميم داخلي ناجح يجب أن يوظف المصمم أساسيات ومفاهيم تصميمية معينة تعمل على تجميع أجزاء الفضاء الداخلي لصنع علاقات ممتعة بين الأجسام المتنوعة الموجودة في الفضاء ولصنع حيز مرتب ومرضى بصريا وهذه المفاهيم هي : (الوحدة- المقياس- التناسب - التناغم)، مع ملاحظة أن وصف هذه الأساسيات لا يعتبر قوانين محددة ولكن خطوط إرشادية للمساعدة في تطوير التصميم الموضوعي .



شكل (7) الإضاءة وتأثيرها على تغيير سمات الفراغ الداخلي وأهم العناصر التي سنتناولها والتي تؤثر بشكل مباشر على التصميم الموضوعي هي:

ويمكن استخدام التمثيلات الرياضية كالأحصاء عبر الارتباطات من أجل المقارنة والاستفادة من الدراسات السابقة .

لذا يقدم الواقع للمصمم المادة الخام لأفكاره ويسعى المعمارى دائما الأقترب من الواقع وتحقيقه بشكل موضوعي وتركز الفراغات الأكثر موضوعية على الجوانب النفسية والتقنية، كما تعتمد في العمارة الحديثة على الأشكال للتأكيد على الوظيفة والمواد والتقنيات الإنشائية وهي تركز أكثر على الوظيفية Functionalism فهي تضع المنفعة والفائدة في أولويت التصميم أما الشكل فيكون لاحق للوظيفة، والعمارة الحديثة بوجه عام أصبحت دال وظيفية وذلك بحكم ارتباط الأشكال بالبرنامج الوظيفي المعد لها، بمعنى أن الشكل المعمارى تم تحقيقه بدون تدخل مقصود من المصمم بشرط أن يتحقق هدفه أو غرضه النهائي فقد تجاهل هذا الاتجاه التشكيل Figural Identity إذا أصبحت الأشكال كما يقول ميس فان دروه Mies van derohe نتيجة عملية التصميم والابتكار .

وبالتالي يكون الشكل نتاج خضوع إلى السلطة لتلك المحددات وتجعل الوظيفة المعنى الرئيسي المسيطر على بقية المعاني الأخرى للعمارة، كما أفترضت وجود تطابق بين ما يكون عليه الشكل كخصائص فيزيائية وبين معناه و بذلك يمكن اثبات أن الأشكال المستوية المجردة قادرة على تحقيق الوظيفة لما أعطته من أنطباع بكونها كذلك، على ذلك الأفتراض عرف ما يسمى بأحادية المعنى Univalent meaning وبهذا فقدت الوظيفة الإجتماعية تماسها مع الذات، فأصبح المتلقى معزولا وأضع لنظام الوظيفة بشكل مسيطر ولتأكيد الجانب الموضوعي في العملية التصميمية ينبغي على المصمم مراعاة الأسس التصميمية التي تحقق التناغم الشكلي للحيز الفراغي، المصمم الداخلي معنى بالدرجة الأولى بتوظيف مقومات وعناصر التصميم الداخلي في البيئات الداخلية للأبنية سواء كانت عامة أو خاصة لخلق فضاءات داخلية مستحبة لمستخدميها، وسوف يركز هذا الجزء من البحث على العناصر التي يمكن معالجتها من المصمم وتغييرها أو أزالتها بحيث يكون هناك توازن ومراعاة للموضوعية للحيزات المخلقة حديثا ومراعاة تحقيق فعاليات ووظائف جديدة للحيزات الجديدة المخلقة .

ويكون ذلك بأتباع منهج محدد وواضح لدراسة عناصر التصميم الداخلي بقدر كبير من الموضوعية ومراعاةتحقيق الوظائف المطلوبة للحيز الجديدة، وهذه العناصر تشمل (الأثاث- الخامات - الإضاءة- العناصر التكميلية الجمالية) بالإضافة للعناصر التصميمية المحددة للفراغ من (أرضيات - جدران - سقوف - سلالم - نوافذ - أبواب)، وسوف نركز في هذا الجزء على العناصر المتمثلة بالمحددات الأفقية والعمودية (أرضيات - سقوف - جدران) والمفاصل الأنتقالية بين الفضاءات (أبواب- شبابيك - سالم) واللون والإضاءة والخامات، بالإضافة لعناصر التصميم الأخرى (الجوانب الميكانيكية والصحية وغيرها) .



شكل (4)، (5) يمثلان عناصر التصميم الداخلي المختلفة للحيز الداخلي .

وعلى العموم تنتظم العناصر التصميمية للفضاء الداخلي في أنماط فضائية وبصرية معينة وهي التي تؤثر بشكل مباشر على الأستعمال الوظيفي للحيز الداخلي

اتخاذها في أزمنة وظروف مختلفة لتلبية حاجات معينة، ولذلك يخضع الهيكل الوظيفي لمعظم الأبنية أو الأمكنة إلى التغيير الدائم تحت تأثير تغيير القيم والحاجات الإجتماعية والظروف والمحددات التقنية والثقافية .

3-1-1 الشكل واعتباره انعكاس للحاجات الإنسانية :

الشكل كمادة Matter :

وهي تمثل الخصائص الفيزيائية وهي تمثل مجموعة الملامح والتكوينات التي يمكن ادراكها

مباشرة (كالهئية)، واللون ومواد البناء والملمس .

الشكل الدال Significant Form :

وهي يكون بمستوى ادراكي أعمق من السابق، وعناصرها هي مفردات يمكن ربطها لتكوين الجملة وتشمل هذه الخصائص الكتلة والفضاء والخصائص ذات المستوى الإدراكي الأعلى كالكتلة والنسب والقياس .

من المفيد أن نأخذ ونراعي العلاقة عند استعمال العناصر التصميمية الداخلية في الفضاء الداخلي، فهذه العناصر تنظم في مجموعات، ولا تشغل كل منها جزء من الفضاء فحسب، وإنما تعرف شكل الفضاء، وهذه العناصر ممكن ادراك شكلها من خلال عدة علاقات يمكن ادراكها كالاتي :

(1) الشكل والخلفية Significant Form :

وهي يكون بمسوى ادراكي أعمق من السابق، وعناصرها هي مفردات يمكن ربطها لتكوين الجملة وتشمل هذه الخصائص الكتلة والفضاء والخصائص ذات المستوى الإدراكي الأعلى كالكتلة والنسب والقياس، وحالة التضاد بين الشكل والخلفية تمنح الشكل وضوح وهوية وأهمية ضمن الفضاء، علما بأن الأشكال لا تكتسب معانيها بسبب تضادها مع أشكال أخرى .

(2) الاستمرارية Continuity :

تعني تواصل العلاقات بين المفردات من خلال الحفاظ على نفس الهيئة، اللون، الملمس، والنقشة

(2) الاستمرارية Continuity :

تعني تواصل العلاقات بين المفردات من خلال الحفاظ على نفس الهيئة، اللون، الملمس، والنقشة .

(3) التسلسل Sequences :

هي استمرارية ادراك المفردات المنظمة ضمن الفضاء، مع ضمان أن أي تغيير لا يسبب انقطاعا، وإنما زيادة في التأثير .

(4) التكرار Repetition :

هو نوع بسيط من التسلسل يمكن أن يتحقق من خلال تكرار مفردة معينة .

(5) الإيقاع Rhythm :

هو تسلسل مفردة متكررة في فترات محدودة .

(6) الهيمنة Dominance :

هي إضفاء أهمية كبرى لأحدى المفردات ضمن الفضاء دون بقية المفردات من خلال زيادة المساحة أو اختيار الموقع الأكثر تأثيرا .

(7) التماثل Similarity :

يمثل تكرار في أحد المفردات حول نقطة مركزية أو محور معين، إن التماثل يوفر نظاما ووضوحا للمفردات التي تدخل في تكوينه يسهل عملية ادراكها وفهمها، ويضاف إلى ذلك الأهمية السيكولوجية النابعة من الأشكال المختلفة وطرق تنظيمها من خلال العلاقات فيما بينها وبين مجاورتها وبينها وبين خلفياتها .

3-1-2 الشكل والجمال في العملية التصميمية :

يعرف الجمال في الأشكال بأنه اتفاق جميع المفردات المكونة للشكل والعلاقات بين هذه المفردات لبلوغ درجة الكمال بحيث أن أي إضافة أو حذف يكون لها تأثير سلبي على الاعتبارات الجمالية والبصرية لأدراك الشكل، وإن العناصر المكونة للجمال مكونة من نسقين عنصر باطنى وهو المضمون، وعنصر خارجي يفيد في

2-3 التحكم في المحددات الأفقية والعمودية للفضاءات الداخلية لتحقيق جوانب موضوعية معينة للفضاء الداخلي :

إن الجدران والأرضية والأسقف هي أكثر من كونها تحديد لحيز معين من الفراغ فهي تؤكد صفات تصميمية وفضائية معينة على الفضاء المحدد، فجد أن المصمم الداخلي يتلاعب بارتفاع الأسقف والأرضيات لتغيير الوظائف المطلوبة للحيز الداخلي وكذلك التحكم في الأضاءة الخاصة بهم، كل هذا يساعد على اعطاء صفات وظيفية جمالية أكثر موضوعية للحيز الداخلي .

كما يمكن التحكم في الألوان لفصل المحددات الأفقية للفراغات الداخلية ويمكن ان يفصل الجدار عن السقف ويفصل أما بأفريز كذلك التحكم في سمك الحوائط ممكن أن يؤثر على وظيفة وسمات هذا الحيز حيث أن استخدام الجدران الثقيلة والسميكة تعبر بوضوح عن الفصل القوي لعناصر الحيز الداخلي لأعطاء أجزاء معينة من الفراغ صفة أكثر للخصوصية والعزل عن باقي أجزاء الفراغ، أما استخدام جدران أكثر شفافية فهي تساعد على تحقيق دمج للداخل مع الخارج، أما استمرارية الفضاء والحركة الفيزيائية بين الفراغات فتتحقق من خلال الفتحات وكذلك انتقال الضوء والصوت والحرارة .

كما يكثر استخدام الجدران الغير متصلة بالسقف (القواطع) كعوازل فضائية في المكاتب المفتوحة وغيرها من المباني التي لا يشترط العزل الصوتي بين فضاءاتها المختلفة .



شكل (8) القواطع وتأثيرها على تغيير سمات الفراغ الداخلي .
2-3-1 التحكم في أسقف الفضاءات الداخلية لتحقيق وظيفة

موضوعية معينة للفراغ الداخلي :

تكون السقوف في الأبنية لها عدة أشكال والتي يمكن أن نتحكم في أشكالها لتحقيق وظيفة محددة لهذا الفراغ فمثلا :

السقوف المنحدرة باتجاه واحد :

تقود العين إلى اتجاه الحافة العليا أو باتجاه الحافة السفلى اعتماد على مصدر الإضاءة فتلوسيع الفراغ الداخلي نستخدم سقوف جمالونية فهي توسع السقف لأعلى اعتماد على اتجاه عنصر إنشائي ظاهر .

السقوف الهرمية :

بنوعيتها المركزية والامركزية تقود العين إلى أقصى نقطة

مركزية في الأعلى، وما يقع تحت نقطة المركز .

السقوف ذات الأشكال الحرة :

تناقض استوائية الجدران والأرضية وتهيمن بصورة عامة على بقية عناصر الفضاء الداخلي، أما بالنسبة للسقوف الثانوية المعلقة فأنها تقلل من ارتفاع الفضاء، وتستخدم كذلك لأخفاء الخطوط الميكانيكية والكهربائية ووحدات الإضاءة والمواد العازلة ويمكن أن تندمج السقوف المعلقة مع هياكل إنشائية أو غير إنشائية في الفراغ نفسه لأعطاء صفات وظيفية جمالية أخرى في الفضاء .

(2) جدلية العلاقة بين الذاتية والموضوعية وتأثيرها على جمال

التصميم الداخلي

3-1-3 جدلية الشكل – الجمال – الوظيفة .

تؤدي الأبنية المختلفة لأشكال ووظائف متعددة تعمل على تلبية الحاجات الإنسانية الأساسية، علما بأن علق الشكل بالوظيفة ليست علاقة مباشرة بل هي علاقة جدلية تعتمد على العنصر الرابط بين هذين المفهومين وهو الإنسان، فالأبنية الخاصة والعامة ذات الوظائف المختلفة ما هي إلا نتيجة لقرارات انسانية متعددة تم

يركن إليه لتحقيق التناسق والتناسب لكونه يحقق علاقات متوازنة متكاملة ومستقرة وبسيطة بين أجزائه . مستوحى ذلك من جوهر الدين الإسلامي الذي يعتمد البساطة والتوازن والاستقرار . ومن الظواهر الأخرى النظام، حيث استحوذت الأسئلة المتعلقة بالنظام، والبساطة والتعقيد على اهتمام الكثير من المصممين والمعماريين مثل Venturi والعلماء السلوكيين مثل Arnheim، فالنظام يبدأ عادة عند وجود قاعدة مبدئية تتحكم في ترتيب المركبات الموجودة في تكوين معين وهذه القاعدة المنظمة قد تكون مخفية وغير منظورة عن الأغلبية والعكس يمكن أن يقال عند افتقاره إلى مثل هذه القاعدة المنظمة حيث تصبح البيئة غير نظامية عندما تكون العلاقة بين مركباتها تصادفية وعفوية .



شكل (10) تأثير وجود بيئة غير نظامية على التصميم .

3-1-3 الشكل والوظيفة :

إن من بين التبريرات الرئيسية لأخذ تصاميم جديدة هو ظهور وظائف جديدة، وإن بعض من الوظائف القديمة قد تغير فمذ ما يقرب من أربعين عام كانت التصاميم الحديثة تقسر غالبا وكان أشكالها كانت تقرر بشكل مطلقا اعتمادها على الوظائف التي كان عليها أن تفي بمتطلباتها، وإن الشكل الإجمالي لبنائها يعتمد على المجموع الكلي للوظائف، وقد تطورت فكرة الشكل والوظيفة بشكل واضح منذ الفترة التي سبقت الثورة الصناعية في أوروبا والتوسع الذي لقيه إنتاج الماكينة وتعتبر الفترة ما بين الحربين في القرن الماضي فترة ازدهار الوظائف الأوربية، وكان يخيل للجميع أن مبادئ العلاقة بين فكرتي الشكل والوظيفة قد اكتشفت وتحققت صحتها في ذلك الحين والفنانون الذين نشطوا في محيط الوظائفية لم يدعوا إلى الأشكال ذات الصلة بالتكنيك أو المنحرفة منه حسب، بل حققوا الأساس لتلك الطريقة المدركة الخاصة بتشكيل المحيط الشئ للإنسان الذي يعيش في ظل الحضارة الصناعية .

من بين التعبيرات التي دعا إليها الوظائفيون هو تعبير الشكل يتبع الوظيفة from follows functions وهي الجملة التي وردت على لسان الرواد الأوائل في الحركة الحديثة ولاسيما العمارة الحديثة التي أصبحت تعبر عن المنحى الحديث في العمارة والتصميم بأعتماد قاعدتين .

القاعدة الأولى للوظيفة :

نتيجة مباشرة من أن الشكل يجب أن يعكس الوظيفة وأن يعبر عن الوظيفة، وشرحت هذه الجملة بأن كل العناصر المختلفة والمستعملة في المبنى يجب أن يكون لكل عنصر فيها تعبير خاص بها .

القاعدة الثانية للوظيفة Functionalism :

ظهرت بطريقة غير مباشرة حيث أن رواد الوظيفة الأوائل استلهموا الكثير من الهامهم ووجههم من (الآلهة نفسها) وزاد إعجابهم بالتكوين الميكانيكي للألة على الرغم من أن هذه التكوينات لم يكن لها أي معنى في المباني في الكثير من الحالات . لقد كتب لوكوربزي (العمارة هي اللعب البارح والصحيح بالكتل التي تجمع وترى في الضوء، المكعبات، المخاريط، الكرات، الأسطوانات، الأهرامات هي التكوينات العظيمة الأولية التي يظهر الضوء مميزاتها وفوائدها، وهي التكوينات الجميلة ومعنى ذلك أن الوظيفة عجيبة، مذهشة لحالها، أنها تحقق وتشغل تكوينات جميلة .

الدلال على هذا المضمون وفي تمييزه فالعنصر الباطن يظهر في الخارجي فيعرف نفسه من خلاله، والخارجي يزيح الستارة بدوره عن الباطن ويكشفه لنا، وهنا يتم التأكيد على الشكل بوصفه العنصر الخارجي الدال على مضمون الأشياء من خلال خصائص موضوعية معينة في الموضوع الخارجي يدرك العقل الجمال من وجودها في ذلك الموضوع الخارجي (الشكل)، وفي العلاقة بين أجزائه نتيجة اعتماده على كم معين ونسق مخصوص، وهناك من يعطى الجانب التعبيري قيمة في الجمال حيث يرى أن الجمال يفقد عندما يفترق المعنى عن الشكل .



شكل (9) الشكل وتكامله مع الجمال في التصميم .

وهذه تنتج في جانب عن التلاعب في العلاقات الشكلية أو التكوين الذي لا يحمل رسالة معينة ولذلك يقوم شكلا فوضويا، تعنى الجماليات الشكلية بالبهجة التي تسببها للناس أشكال معينة لذاتها وليس لأي عرض منفعي آخر أو أيه معاني مرتبطة بتلك الأشكال، حيث تتولى الجماليات الرمزية دراسة هذه الجوانب الأخرى، تتضمن الجماليات الشكلية دراسة الأشكال والنسب والإيقاع والمقياس ودرجة التقيد واللون والإضاءة وتأثير الظلال في الفضاء وأي دراسة للجماليات الشكلية تبدأ بالعناصر الأساسية للتصميم، فالعنصر الأساسي والأول في كل المدارس التصميمية هو النقطة والتي يجمعها مع نقاط أخرى ليكون الخط، ومجموعة الخطوط تكون السطح وباجتماع السطوح يتكون الحجم ويحدد Graves عناصر التصميم في الفنون البصرية بسبعة عناصر هي (الخط – الاتجاه – الشكل – الحجم – الملمس – الجلاء الضوئي – اللون) فأى عنصر لا يعنى شئ بمفرده ما لم يرتبط بعلاقات مع عناصر أخرى، ويذكر Smith أن الظاهرة الجمالية لا وجود لها خارج مبدأ العلاقات فوجود حدثين في الأقل يكون ضروريا لأحداث القليل من التعقيد اللازم للأدراك الجمالي فعندما يقوم المصمم بربط مجموعة العناصر بعلاقات معينة يخلق بذلك تكوينا، وقد ظهرت الكثير من المبادئ التكوينية وتطورت عبر الزمن، ومنها اعتبارات التكوين المرئي وهي من بين المجالات الاعتبارية في التصميم وبين كل جزء والتصميم العام، خلق الوحدة المتعلقة فيه بعناصر التصميم من ملمس ولون وشكل وقيمة ضوئية واتجاه . من خلال ظواهر الهيمنة والتوافق والتعارض والتوازن والتي تؤدي لجلب الأهتمام والحيوية، فضلا عن ظاهرة التناسب والتي تعبر في التصميم عن العلاقات القياسية المصممة في تكوين معين ولاسيما في مساحات معينة مثل الواجهات في الأبنية ولقد كان التناسب وما يزال مثيرا لعناية العديد من المصممين وعلماء النفس، والتناسب في العمارة معروف منذ أقدم العصور والحضارات وقد كان يحمل معاني روحية في الكثير من الحضارات القديمة، فقد وجدت في العمارة الإغريقية والمصرية القديمة نسبة (1:1.618) أي 0.618 وسميت هذه النسبة فيما بعد بالنسبة الذهبية، وأعتمدها المعماري لوكوربزي Lecorbbsier في وضع السلسلة الذهبية التي ربطها بالمقياس الإنساني .

ولاحظ أيضا وجود النسبة (1: 1.414) في العمارة العربية الإسلامية ووجد أنها مستنبطة من الشكل المربع فهي تمثل النسبة بين طول ضلع المربع المجرد وطول وتره ولذلك دلالات رمزي ومعان روحية، فقد عد الفنان المسلم الشكل المربع شكلا أساسيا

Vitruvius أن أى مبنى يجب أن يحقق ثلاث غايات رئيسية، الموائمة الاستخدامية (Utilities (Commidity)، والبهجة Firmitas(Firmness) والمتانة (Beauty)(Venustas)

- الموائمة :

ومعناها أن المبنى ينشأ لتأمين منفعة وحاجة معينة، فيجب أن يكون مصمم لأداء وظيفة في البيئة التي نشأ فيها وبطريقة اقتصادية، وهذا معناه الموائمة الوظيفية للحاجة والهدف، ويعبر عن الموائمة الاستخدامية في الفلسفات التصميمية المعاصرة بأنها تحمل الهدف الوظيفي للتصميم .

- المتانة :

تفسر على اعتبار أن عمل المصمم يؤدي إلى تأمين الحاجات الحياتية أو الاجتماعية فالمفروض أذن أن يبقى انتاجه لمدة ملائمة، أى أن يكون متيناً ليقاوم المؤثرات الطبيعية، كما أن الأعمال التصميمية الكبيرة التي تبقى لتعكس سمات الحضارات يجب أن يراعى فيها خاصية المتانة بصورة اعتيادية، فالمتانة تعبر عن الجانب التكنولوجي والتقنيات المستخدمة في التصميم وادامة الأبنية .

- البهجة :

هي ترتبط بالجانب (الجمالي) الذى تطرقنا إليه سابقا علما بأن المتانة والموائمة تسهمان في تحقيق البهجة ولكن الخطأ الذى يقع فيه مصممو الحركة الحديثة أنهم اعتبروا أن البهجة تأتي حتمية



شكل (13) الوظيفة وعلاقتها بالبهجة للتصميم الداخلي .

للموائمة والمتانة في حين أن هناك عوامل أخرى مهمة تشترك في تحقيقها، فالوظيفة أو الغرض الجمالي للمبنى لا تقلل أهميته عن الوظائف الأخرى، ولا يصح تجاهلها بأى شكل من الأشكال .



شكل (14) تحقيق الموائمة والمتانة والمنفعة داخل التصميم

3-1-5 الوظيفة والتصميم :

يهدف التصميم الجيد إلى تمكين البناية من تأمين الحاجة والمنفعة المطلوبة، وعندما لا يؤدي التصميم وظيفته المطلوبة فإن ذلك قد يكون هدرا أو قد تحول البناية إلى استخدامات أخرى تلائمها، ولتأمين قيام البناية بوظيفتها حسبما هو مخطط لها فإن ذلك يتطلب دراسة كيفية العمل ضمن البناية المتعلقة بالفاعليات والأحياز والأشخاص لخلق

الجو العام الصحيح، ولا يعنى هذا طبعاً أن يكون التصميم ميكانيكياً كما هو الحال في تصميم أعمال الخدمات في بناية بل أن توزيع الكتل والأحياز يجب أن يغلفه العمل الفني بمراعاة مبادئ

إن المفهوم الأكثر حداثة في التصميم هو أن الشكل يؤدي ويشير لوظائف متعددة وبهذا الصدد يقترح ماكروفسكى J. Mukorovsky العمارة متعددة الوظائف وحدها بالأغراض الوظيفية التالية :

الغرض المباشر Immediate purpose والغرض التاريخي
Historical purpose، والغرض الجمالي Aesthetically purpose
الغرض الاجتماعي Social purpose فضلا عن الغرض الفردي Individual Purpose وهذه الأغراض متغيرة وفي كل فترة تبرز أحد الأفق الوظيفية، ففي العمارة الحديثة مثلاً برز الأفق المباشر وفي عمارة الأرت نوفو Art nouva e برز الأفق الفردي أما الغرض الجمالي Aesthetically purpose أما الوظيفة الرمزية Symbolic function التى حددها ماكروفسكى فهي النقيض الجدلي للوظيفة ومتواجدة دائماً مع أى من الوظائف الأخرى وهي ليست وظيفة تكملية أو ناتجة عرضياً، لذلك هي تظهر عندما تضعف الوظائف الأخرى والعكس بالعكس فالعمارة بنظرة ليست ذات وظيفة واحدة بل متعددة الوظائف وهي متغيرة بتغير الزمن ونتيجة للتطور والتغيير وهذا ما يؤكد رودلف ارنهام في كتابه The dynamic of architecture form، الآن أصبح واضحاً بأنه لافى البيولوجى ولا الفنون التطبيقية يستطيع الشكل أبداً أن يتحدد من خلال الوظيفة، والسبب أن الوظيفة تكمن في مبادئ تجريدية، وليس في الهيئة فالوظيفة الفعلية بالأماكن أشباعها بمدى واسع بالأشكال والهيئات، عموماً يجمع الشكل الجانب الرمزي والجانب العملى .



شكل (11) الوظيفة وأشباعها بالأشكال والهيئات .

أما العمارة الإسلامية فيبين ارنست كروب Ernest GRUBE إن هذه العمارة تتميز بخاصية ثبات الشكل مع تباين الوظيفة وهي عمارة لا تغير شكلها بسهولة تبعاً للوظيفة، وإن المبنى الذى يخدم وظيفة معينة يمكن أن يظهر في أكثر من شكل والشكل الواحد ممكن أن يخدم أكثر من وظيفة، حيث أن الشكل في العمارة الإسلامية مرن ومهيأ لاستيعاب وظائف مختلفة، ويرى أن خير مثال على ذلك الفناءات المحاطة بالأيوانات الأربعة التى تشيع في المباني العربية كالقصور والمساجد والمدارس والخانات ودور السكن، فهذا التصميم تصميم مثالي لأنه يستوعب وظائف مختلفة .



شكل (12) الوظيفة وعلاقتها بالجانب الرمزي والعملى للأشكال .

3-1-4 متطلبات الوظيفة :

نجد في المبادئ التى وضعها فيتروفوس قبل أكثر من ألفى عام مواصفات ومتطلبات أساسية في التصميم ومنه التصميم الداخلى للفضاءات الداخلية، حيث نشير بهذا الصدد لعبارة فيتروفوس

فأنه ينظر إلى الناس وفقا لتأمين احتياجاتهم البدنية والعاطفية والجمالية والنفسية، فالضوء واللون وحجم الغرفة، وأنواع المواد المستعملة كلها قد يكون لها تأثيراتها البيئية في الاستجابة البدنية والنفسية لبيئة المبنى .

وبذلك يتم الربط بين النشاط الإنساني والبيئة في تعريف البيئة * والذي ينص على أنها نظام ونسق ذو فئات وأصناف معرفة ثقافيا وCulturally ضمن حيز مكاني، حيث أن كل صنف يعرف فاعلية أو نشاط ويرتبط بنشاط انساني Human behavior تجاهه، وأن بنية البيئة وشكلها تستند على منظومة من العلاقات الفضائية Spatial Relationships المتكررة بلا نهاية ضمن تراكيبها وأصنافها المكونة لقوانينها البنوية، إن كل بيئة تأخذ بنيتها وتشكيلها من خلال ملايين الأنشطة التي يقوم بها الإنسان، حيث أن هذه الأنشطة فاعليات نفسها توجه من خلال ربط الأفكار المسبقة التي يحملها هؤلاء الناس في أذهانهم في وقت انجاز ذلك النشاط أو الفاعلية .

إن ايجاد البيئة يعتمد مباشرة على الجانب الجمالي للتصميم المكاني الداخلي للبنية، كما هو الحال في الأشكال الفنية الأخرى، فإن المصمم الداخلي يعني بخلق هذا التصميم الجمالي محاولا استعمال الشكل والنسيج واللون في نظام مكاني لكن هذه العناصر التشكيلية هي ذات علاقة ببعضها، وهي جزء منها نابعة من هيكل البنية ذاتها وهي بدوره ذو علاقة بالوظيفة التشغيلية،

ويعبر المعمارى المعاصر ريتشارد نيوترا عن وجهة نظره في هذا المجال حين شرحها في كتابه (العيش من خلال التصميم)، فيقول في أمكنة السكن البشرى ينجم الحافز الداخلي من تصميم الغرف والموجودات فيه والمحيطه بنا فالكرسى مع المنضدة يحددان جلستنا، وكذلك الأريكة التي نقرأ عليها مع مصدر ضوئى، هل أنها موضوعة ملائمة أو غير ملائمة، قد تكون الأريكة موضوعة في مكان يؤلف علاقة غير حيوية مع نافذة فخمة، فنضطر أن نمد أعناقنا بعيدا لنتمكن من المنظر ورائها، فمشكلات الموقع تتحلى بعدد كبير من التجارب الحسية الأخرى للرؤية التي توجه وتعتنى بأجسامنا وأعيننا .



شكل (17) تحقيق تنظيم جمالي باستخدام الشكل والنسيج واللون

الوظيفة الرمزية :

إن العمارة (هي الأستعمال الجيد للفضاءات)، إنها ملء المساحات المطلوبة من قبل المستخدم، أنها خلق الفراغات التي تثير شعورا بالأستدام الملائم (هذه هي كلمات لويس كان المعمارى الأمريكى المعنى بالوظيفة الرمزية للفضاءات)، وهو شأنه شأن المصممين الآخرين يدرك الحاجة إلى اعتبار البنية رمزا للنشاط الحاصل داخلها .

فالمكتبة والكنيسة ومكاتب ودوائر الحكومة، ينبغى أن تعنى بالنسبة لشاغليها أشياء تختلف عن تلك التي تعنيها بالنسبة للذين يؤمنونها مؤقتا .

إن الوظيفة الرمزية تعتمد جزء منها على استجابة الجمهور للأشياء المصممة من قبل المصمم بوصفه الشخص الذى يسعى لتلبية حاجات مستخدمى الأبنية، وبعض من هذه الاستجابة

التصميم والعمل الأبداعى، أى أن المهم هو أن يؤدى التصميم الوظيفة المطلوبة، بصورة عامة فلا تكون الوظيفة خالقة وصانعة للشكل ولا يكون الشكل ناسخا للوظيفة، وأما يكون التصميم تركيبيا من الأتجاهين يؤمن الوظيفة عامة بأشكال فنية .

تنفق جميعا على ضرورة خلق ابنية بفضاءات وظيفية تحمل شروط الراحة والأمان مع منظومة متكاملة من الخدمات ولكننا يجب ألا نكتفى بذلك بل ينبغى أن نعمل لجعل البيئات التي نصممها مشرفة لمستخدميها وبمثابة لسان حالهم . وهذا يستوجب بالتأكيد فهما دقيقا لطبيعة المعانى التي يسبغها المنتفعون على الأبنية والأثاث وعناصر التصميم الأخرى كما يجب أن نفهم جيدا كيفية تأثير العناصر الفيزيائية من خلال المعانى التي تحملها على مشاعر الناس وأحاسيسهم .

ويعرف الفضاء على وفق ذلك بأنه (فضاء حاجات الإنسان للحصول على علاقة وثيقة في بيئته، ولجلب نظام ومعنى

لعالم الأفعال والأحداث)، حيث أن عملية الأبتكار يمكن اخضاعها إلى التصميم النفعى أولا ثم إلى التصميم الجمالى، ومن هذا المنطلق فإن هناك ثلاث وظائف رئيسية يجب مناقشتها تهم المصمم الداخلي والمعمارى بصورة خاصة، خصوصا عند تعاملهم مع أى بناية مطلوب تصميم فضاءاتها الداخلية، وهذه الوظائف أو الأغراض الوظيفية هي الوظيفة التشغيلية،



شكل (15) خلق فضاءات داخلية وظيفية .



شكل (16) تكامل الراحة والجمال مع الوظيفة داخل الفضاءات الداخلية .

والوظيفة البيئية والوظيفة الرمزية وغالبا ما تتغلب أحد هذه الوظائف على الوظيفتين الأخرتين في سياق التطور الحاصل في فترة اسلوبية معينة .

الوظيفة التشغيلية :

من الذى سيستعمل المبنى ؟ كم عدد الناس الذين سيشغلونه ؟ ماذا يفعلون حين يكونوا داخله ؟ هذى بعض الأسئلة التي تنتظر الأجابة عنها ضمن الوظيفة التشغيلية لبنانية ما، وإن على المصمم الداخلي في هذا المجال أن يصمم فضاء ملائما للمتطلبات التشغيلية للمستخدمين، تتضمن انساق الحركة في الفضاء، أحجام الغرف وأشكالها، موقع المساحات المتنوعة المخصصة للنشاط، مظهر الحائط، الأرضية، السقف، الصوتيات، التوصيلات المائية، الإضاءة والتهوية .

إن مشكلة بسيطة مثل طريقة الوصول للزوار والمستخدمين للبنانية للأدوار العليا تحتل أهمية رئيسية في تطوير التصميم الداخلى .

الوظيفة البيئية :

على المصمم أن يأخذ بعين الاعتبار أن المبنى لا يكون عبارة عن ماكينة قديرة مصممة لتصميم نشاط مستخدميه فحسب، لكنه بيئة أيضا يقضى فيه عدد من البشر، قل أو أكثر معظم أوقاتهم، وعليه

- موقع المبنى بالنسبة لطرق المواصلات وارتباطه بشبكة المدينة .

- حجم المبنى واستيعابه للفعاليات الجديدة والخدمة المتوفرة .
- أن يكون التغيير في العلاقات أقل ما يمكن، وأن يكون التغيير ايجابيا .

كما تتوفر بديهيا لدى المصمم معلومات حول الفاعلية المحددة من حيث المتطلبات والأحتياجات، ومراجع التصميم الداخلي والعمارة قد صنفنا العديد من المصادر التي تساعد المصمم على معرفة احتياجات كل فاعلية بذاتها (مكتبات، قاعات للعرض، مكاتب، مطاعمالخ) وبالتالي ربط هذه الأحتياجات مع امكانية الفضاءات الداخلية للمبنى في استيعاب الوظيفة المرشحة، نعى بذلك مثلا أننا لو فرضنا الرغبة في اعادة تصميم مبنى معين إلى قاعة للفنون التشكيلية، فأنا يجب أن نعرف مسبقا بأن القاعة الفنية تحتاج إلى فضاءات عرض (عرض خاص، عرض دائم، عرض مؤقت)، إلى ادارة وخرن مجموعات العرض ومجموعات الدراسة والبحوث، إلى ورش تصليح وصيانة وربما مطعم صغير أو كافيتريا وغرف سيطرة وخدمات أخرى، بينما نرى أن وظيفة مثل المكتبة قد تحتاج إلى فضاءات للقراءة وإلى خزن الكتب فضاءات للدراسة والبحوث، وفضاءات ادارة المكتبة واصلاح وصيانة محتويات المكتبة من كتب ومخطوطات وأفلاموفضاءات للتوثيق، أما اذا كانت الفاعلية مثلا مركزا ثقافيا يحوى قاعات للمحاضرات فقد تتطلب فضاءات للمحاضرات، وغرف عرض وغرف معدات، وغرف محاضرين اضافة إلى الخدمات الأخرى مثل المرافق الصحية والخزن، علما بأن لكل فضاء متخصص حالته التصميمية الخاصة .

وبصورة عامة نجد أن هناك عامل مشترك في تقسيم مناطق الفعاليات ومجالاتها في الفضاءات الداخلية سواء كانت هذه الفضاءات عامة أو خاصة تنقسم إلى ثلاث مجاميع فضاءية رئيسية :

الفضاءات العامة : توفر هذه الفضاءات المناطق العامة التي تجرى فيها فعاليات مشتركة عامة، وقد توفرت في البيوت بغرف الجلوس والمعيشة، وفي الأبنية العامة تتوفر في البهو والمطاعم والمداخل وأماكن العرض وهكذا .

الفضاءات الخاصة : توفر هذه الفضاءات المناطق المخصصة للراحة والفعاليات الخاصة كمجالات العمل، وفي البيوت تمثلت في غرف النوم .

الفضاءات الخدمية : توفر هذه الفضاءات مناطق الخدمات، وهي مناطق الفعاليات الخدمية للمنطقتين العامة والخاصة، وتتمثل بالمخازن والمطابخ والمرافق الأخرى .



شكل (19) تقسيم الفضاءات الداخلية لفرغات عامة وخاصة وخدمية .

إن نسبة توزيع مناطق الفعاليات على أجزاء المبنى تختلف من فاعلية لأخرى، وباختلاف الفضاءات الداخلية الموجودة في المبنى وهذا يعنى أن بناية مصممة على أساس استخدامها كمبنى ادارى، فإن احتياجها من الفضاءات الداخلية يكون بنسبة 80(±) للمناطق العامة (5%±) للمناطق الخاصة (15%±) للمناطق الخدمية أما في المعابد فإن النسبة تكون (95%±) للمناطق العامة (1%±)

سيخضع حتما لمفاهيم الماضى المتجسدة فى الأبنية ذات القيمة التاريخية فى ثقافة المجتمع المعاصر .

3-1-6 تغيير شكل الفضاء الداخلى :

إن التصميم الداخلى للمبنى الجيد يأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الفعاليات، ومتطلبات الشكل الفضائية، والمقياس والمساحة والنسب، وعلاقات الفضاءات الداخلية مع بعضها ومع ما تحتوى من عناصر وأثاث، والبنية الموجودة عندما يعاد تصميمها داخليا لأستعمالات جديدة غير التي كانت موجودة أصلا تختلف عن المشروع المتكامل معماریا من حيث التصميم المعمارى والتصميم الداخلى، ففي الحالة الأولى يجب أن تلائم الفعاليات متطلبات شكل الفضاء فضلا عن ظروف التغيير بمعنى التطوير، وهناك نوعان من التغييرات :

تغييرات دائمية :

هى تغييرات فى حدود فضاء الداخل، وهى ذات طبيعة دائرية، مثل توسيع المبنى أو التعويض عن جزء غير موجود، بحيث أن أى تغيير فى الحدود الفيزيائية للفضاء لابد وأن تكون مخططة بحيث أن كمال المبنى الإنشائي لا يتأثر .

تغييرات مؤقتة :

هى تغييرات غير انشائية ومتممة، مثل اضافة قاطع أو عنصر معين أو اضافة مكملات تصميمية (إضاءة- نظم تكييف ...) يحتاجها الفضاء الداخلى فى مرحلة معينة، والإضافات والتعديلات يفضل أن يكون عملها بحيث لو تم ازلتها أو تغييرها مستقبلا فأنها لن تؤثر على صحة المنشأ وشكله ألا فى حدود معينة تتطلبها العملية التصميمية والحاجة إلى ملائمة الاستخدام لشكل فضاءات



شكل (18) المرونة فى امكانية تغيير شكل الفراغ الداخلى .

المبنى الداخلية .

إن تغيير شكل الفراغ حسب الفاعلية الاستخدامية قد يكون غير ممكن إذا لم يكن الفراغ قابل للمرونة Flexibility وهى تعنى فكرة وجود التوسع Expendability او التغيير Convertibility أو التقلب التى تعدد الأستعمال، أى ترك مجال للمستقبل بسماحنا للأبنية بأن تتبدل وهذا الأمر يخص الأبنية التى تسمح تقنيات تصميمها بالمرونة أو تقوم على تشجيع تلك المرونة (تبديل خطوطها، إضافة، حذف عناصر تصميميةالخ) أكثر من غيرها، فالسهولة المتفاوتة فى تكييف تلك الأبنية مع وظائف جديدة لابد أن تتراءى من خلال التطور الحاصل، إلا أن هذا التكييف لا يعنى أن على الأبنية أن تكون محايدة فى شكلها، فوجودها يجب أن يستثير الأبداع .

إن اعادة تصميم الأبنية المستخدمة بضع قيودا على المصممين الداخلين والمعماريين وخصوصا فى اختيار الفعاليات المناسبة لكل فضاء، ويبقى الدور على المصمم فى تجنب هذه الصعوبات، فإن أى مبنى يراد اعادة تصميمه (لا سيما الأبنية العامة) تكون فضاءاته مرشحة لأكثر من فاعلية ولأكثر من استخدام وقد تدخل عوامل معينة فى تحديد الأستعمال المناسب ولأكثر من اختيار، الأبداع وسعة الحيلة والدهاء التى يجب أن يتميز بها المصمم، وعلى المصمم أن يراعى جملة مميزات يجب توافرها فى المبنى لملائمة الأستخدام منها :

- المظهر الخارجى للهيكل البنائى ورمزيته .
- توزيع الفضاءات فيه .
- أهمية المبنى والمنطقة وقيمه المعمارية .

هذه العينة تكشف عن فضاء داخلي لأستعلامات مستشفى، أي أن المفردات الشكلية والألوان المستخدمة في هذا الفضاء من قبل المصمم تدل على وظيفة الفضاء، حيث راعى المصمم الاعتبارات الموضوعية أكثر من الذاتية إذا اعتبر أسس موضوعية ومنطقية تستند إلى معايير قياسية تبحث عن دقة الأداء النفعي والتعبير الوظيفي من خلال مراعاة المساحة وحرية الحركة، واستخدامه ألوان حيادية رمادية تعبر عن وظيفة الفضاء، لكنه كسر رتابة اللون الرمادي باللون الأصفر الحار لتحقيق تباين في اللون مستخدماً أياه في مساحات بسيطة لكلي لا يشنت العين أو يؤذى النظر .

فكان التصميم موضوعياً بوصفه تصميم لفضاء عام أي أعتمد العقلانية والرسمية، فنلاحظ هناك احساس بالأتزان في تنظيم العلاقات اللونية والشكلية للفضاء لتأكيد حالة الأستقرار . ونلاحظ أن المصمم أعتمد المنحنيات في تصميم السقف والدوائر لكسر رتابة المكان، إذا أن المنحنيات تعطي ليونة للفضاء وتبدو أكثر رحابة لكسر الجمود لكونه فضاء استعلامات لمستشفى، محققاً جمالية تؤثر في مزاجية



(20) يوضح فضاء الأستعلامات في مستشفى الشفاء

الزائر أو المريض بشكل إيجابي ليحسن من نفسيته في أثناء دخوله للمستشفى .

النموذج الثاني : دراسة لنماذج ذات تصميم مفتوح للمسقط الأفقي :
1- معهد إينوي للتكنولوجيا .

للمناطق الخاصة و (% 4 ±) للمناطق الخدمية، بينما يفضل أن تكون النسب في المعارض والمتاحف عند توزيع الفعاليات الرئيسية والثانوية بأعتماد النسب الأساسية الآتية، حيث تحدد 1/3 المساحة كحيز للعروض عامة، 1/3 المساحة للمخازن، 1/3 المساحة للملاك الإداري والزوار ومرافقيهم، وعموماً فإن توزيع نسب مناطق الفعاليات غير ثابت نسبياً وهناك كتب مساعدة تساعد المصممين الداخليين والمختصين في هذا المجال في اختيار أحجام هذه المناطق المناسبة للحاجة والغرض، كما أن طبيعية وشكل الفضاءات الداخلية قد تحدد المصمم الداخلي في كيفية تقسيم مناطق الفعاليات .

وأخيراً يمكن القول أنه على المصمم مراعاة جملة من الأهداف التصميمية المسبقة منها :

- أن يدخل المصمم في حسابه وظائف الأستعمال ومتطلباتها كافة .
- أن يأخذ بنظر الأعتبار جميع الظروف المحيطة بعملية الأستعمال .
- أن يراعى المصمم التنوع الكبير في المعلومات المتوفرة لديه، التي تتشابه أحياناً وتتعارض أو تتناقض
- بحسب المصمم امكانيات الأستعمال المقبلة لحالة واحدة متميزة أو البدائل الممكنة في حالة اقتضاء الظروف لأستبدال الأستعمال .
- أن يكون المصمم دقيقاً في حساب الكلفة بحيث يأتي الأجزاء المحدد تصميمه بأقل التكاليف والمتطلبات من الوقت والجهد والامكانيات المادية .

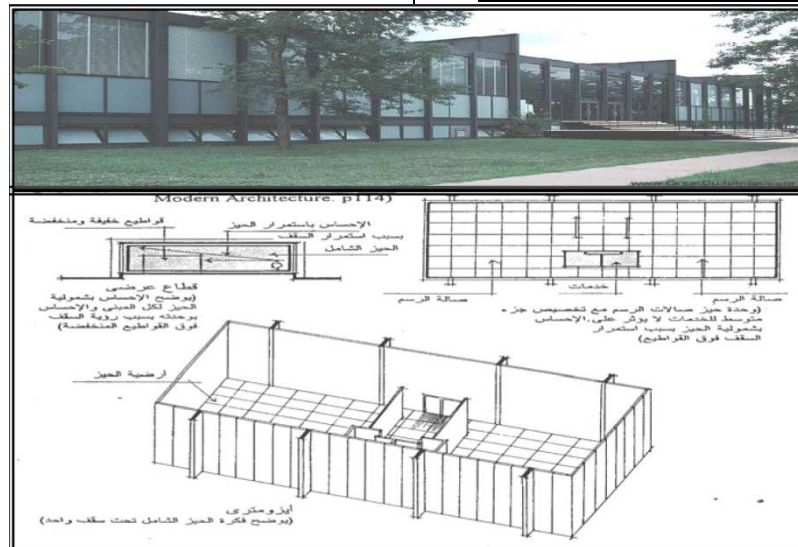
(3) دراسة لعينات مختارة لتطبيق توازن الذاتية والموضوعية في التصميم الداخلي

سيعرض هذا المحور دراسة لثلاث مستويات من علاقة الذاتية بالموضوعية في التصميم الداخلي، حيث يعرض المستوى الأول نماذج لعينات تظهر فيها سيطرة الوظيفة على الذاتية، بينما يعرض المستوى الثاني لعلاقة الذاتية بالموضوعية عينات توضح سيطرة الذاتية على الموضوعية، أما المستوى الثالث لعلاقة الذاتية بالموضوعية يعرض عينات توضح توازن الذاتية والموضوعية داخل التصميم الداخلي .

1-4 المستوى الأول سيطرة الموضوعية على الذاتية :

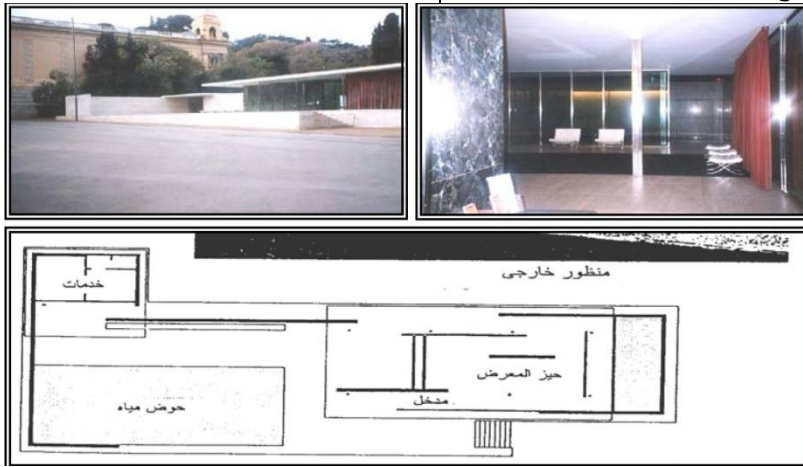
دراسة لعينات مختارة :

النموذج الأول : مستشفى الشفاء في الإمارات العربية المتحدة :



شكل (21) فكرة الحيز الشامل في صالة العمارة بمعهد إينوي للتكنولوجيا

2 – جناح ألماني في معرض برشلونة .
نلاحظ البساطة في تصميم صالة الرسم والأكتفاء بوضع قواطع للحوائط الخارجية وتخصيص جزء محدد للخدمات وعدم الأسراف في شكل الواجهات وتشكيلها .

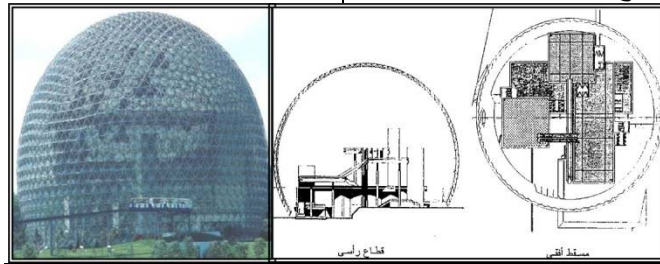


شكل (22) الجناح الألماني في معرض برشلونة

3 – جناح امريكي في معرض مونتريال .
قام Buckminster Fuller بفكرة الحيز الشامل، فجاء تصميمه مرتكز على الوظيفة المطلوبة بشكل رئيسي فصمم المبنى من حيز واحد تحت سقف القبة الجيوديسية، ورغم أن المبنى يحتوى على مستويات مختلفة، فما زال الأحساس بوحدة الفراغ قائم، والذي حوى بداخله كل أقسام المعروضات في فراغ موحد يغمره الضوء الطبيعي .

يتضح من تصميم هذه الصالة التطور الكبير لفكرة هيئة الفراغ الداخلي، فالمبنى عبارة عن متوازي مستطيلات من الحديد والزجاج، وسقف مستوى والفراغ الداخلي مقسم بواسطة قواطع رأسية لا تصل للسقف مما يتيح رؤية امتداد كافة أجزاء الفراغ، ويتأكد الشعور فيها بوحدة الفراغ .

تصميم هذا الجناح للمعماري ميس الذي استخدم فيه فكرة الحيز الشامل بالجناح الألماني بمعرض برشلونة، حيث يظهر لنا كيف تحقت انسيابية ووحدة للحيز المعماري، فالمبنى عبارة عن حيز واحد مقسم بقبو الفراغ، وفي نفس الوقت مع تكامله مع النظام الإنشائي باستخدام قواطع خفيفة لا تؤثر على وحدة الفراغ .



شكل (23) فكرة الحيز الشامل في الجناح الأمريكي بمعرض مونتريال .

بالثورة والأفكار الانقلابية والساخطين على الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلادهم .
وجاءت فلسفة التفكيك في العمارة لتعني تجريد الأشكال الهندسية الأساسية وتشكيلها معا بشكل لاأقليدي نسبة إلى أفليدس عالم الرياضيات ونظرياته في الهندسة والفراغات للتعبير عن أفكار ثقافية أو تقنية معينة، ومن هذا المنطلق نجد أن أعمال المعماريين التفكيكيين تتجاوز رغبات السكان، ولا تهتم بشكل أساسي بالأحتياجات والقياسات البشرية بقدر أهتمامها بتحقيق الرؤية الفكرية المتمثلة في التكوين الفراغي الداخلي أو أشكال الواجهات الخارجية التي قد تكون غير مريحة أو مناسبة لمن يسكن بالمبنى .
النموذج الأول : مبنى المكتبة المركزية- سياتل – الولايات المتحدة.

هو مبنى غريب الشكل في قلب مدينة سياتل بالولايات المتحدة الأمريكية، صممه المعماري ريم كولاس أما عن تصميم الفراغات الداخلية، فكان الشكل الخارجي مؤثر على التشكيل الفراغي الداخلي . فنتجت مساحات جلوس وفراغات أنشطة غير مريحة، وقد تكون مؤذية لنفسية الإنسان، ولهذا وجه إليه النقد على أنها عمارة استعراضية، وليست صالحة للمعيشة

وبوضح الشكل كيف استطاع المصمم أن يستفيد من فكرة الحيز الشامل في هذا المبنى والأعتماد على القبة في التغطية وعدم الأهتمام بالناحية الشكلية وإنما جاء التركيز على نجاح المبنى في التعبير عن الوظائف المطلوبة منه بكفاءة .

4-2 المستوى الثاني: سيطرة الذاتية على الموضوعية .

دراسة لعينات مختارة :

من أكثر النماذج في العمارة التي تظهر سيطرة الأهتمام بالشكل على حساب الوظيفة نجدها بشكل واضح وملحوظ في العمارة التفكيكية حيث ظهرت في أوائل ثمانينات القرن الماضي على يد المفكر والفنان الفرنسي ذو الأصل الجزائري (جاكى داريدا) التي أشارت مشاركته في مسابقة (بارك دي لافيت) للعمارة عام 1982 انتباه الخبراء والمعماريين والفنانين لما سماه داريدا بالعمارة التفكيكية أو التفسيرية Deconstructivism والفكرة التي بدأها داريدا في العمارة ظهرت منذ عقود من خلال جماعات المعارضة السياسية في روسيا وظهرت في أعمال فنية تجريدية .
وقد اتفقت التفكيكية الفنية والمعمارية عموما على مرتكزات ثقافية موحدة تتمثل في الثورة على التراث، والتخلص من قيم البرجوازية، ومعاداة الكلاسيكية، وبالتالي حملت طباع الجيل الجديد من الفنانين الشباب أصحاب النفوس الصاخبة المملوءة



شكل (28) الإضاءة وتأثيرها على جعل المبنى عنصر جذاب وسط المدينة .

3-4 المستوى الثالث توازن الذاتية والموضوعية . دراسة لعينات مختارة :

النموذج الأول : نماذج لأعمال لوكوربزيه .

يعد المعمارى (لوكوربزيه) هو أكثر المصممين اهتماما بالنظرية الوظيفية فى التصميم وتطابقها مع الشكل والناحية الذاتية للتصميم، حيث لا يمكن ذكر الوظيفية فى أحد مجالس النقاش ألا بذكر أسم (لوكوربزيه) مصاحبا ومرافقا لها، ومما لا يعلمه الكثير من المصممين أن جذور هذه النظرية يعود إلى قبل ميلاد لوكوربزيه، ففي بداية القرن الثامن عشر، ككل أصبح نظرة المجتمع ككل إلى الأشياء نظرة علمية عقلية بعيدا عن النظرة العاطفية التى كانت دارجة فيما بعد، حيث أصبحت الآلات هى الملاذ الأمن لأصحاب ذلك العصر فى العمل الإنتاج، هنا كانت



شكل (29) نموذج من أعمال لوكوربزيه لمسكن

البذور الأولى التى دعت لزراعة النظرية الوظيفية فى جذور الأرض، لكن لوكوربزيه كان أبرز من قدم هذه النظرية فى كل مبانیه، وكان أحد المطورين والداعمين فى كل مبادئها . ولو تطرقنا إلى تعريف النظرية الوظيفية فنجد أنها تشرح نفسها، فمعنى أن التصميم وظيفى معناه أنه يؤدى الغرض الذى صنع من دون زيادة أو نقصان، وشكل المبنى يتبع قواعد الوظيفة المرجوه منه، وهذا هو المبدأ الأساسى فى الوظيفية والذى دعا لهذا المبدأ المعمارى (لويس سلفيان) والذى سار على دربه الكثير من المعماريين خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى حيث كانت الحاجة ملحة لهذا النمط من العمارة فى ذلك الوقت، ونادى من بعده الكثير من المصممين لهذا المبدأ فى التصميم، وبالرغم من اختلاف وجهة نظرهم فى مفهوم الوظيفية إلا أنهم اتفقوا باتجاهاتهم العلمية والصناعية الحديثة وابتعدوا عن الرومانتيكية وزخرفة الماضى .



شكل (24) نموذج للمكتبة المركزية - سياتل - الولايات المتحدة.



شكل (25) انعكاس شكل الفراغ الخارجى على التكوين الداخلى والاستخدام



شكل (26) مساحات وأنشطة جلوس غير مريحة .

النموذج الثانى : المنزل الراقص بوسط العاصمة التشيكية .

صممه فرانك جبرى وبه تشكيلات غريبة وصادمة أثرت بشكل كبير على الناحية الوظيفية للفراغات الداخلية، مثل الواجهة المسحوقة والقبه العلوية الثائرة، فلا يمكن بالضبط فهم المعنى الذى أراد المصمم إيصاله إلا أنه يؤكد معانى الثورة، والغضب على ما هو قائم .



شكل (27) شكل واجهة المنزل الخارجية .

فالتصميم كان مميزا ومثير للانتباه إذ يفقد حركة الزائر بشكل دائري حلزوني ليشاهد اللوحات الفنية من الأعلى منحدرًا إلى الأسفل، أي أن عملية التجول في المتحف تكون من خلال صعود الزائر إلى أعلى ومن ثم يتجول نزولًا لمشاهدة المعروضات، ونلاحظ أن الشكل من الداخل أعطى توجهًا حركيًا وانسيابية داخل الفراغ ونجد أن هناك تجانسًا لونيًا في استخدام الخامات والألوان، إذا استخدم اللون الرمادي للجدران والأرضية كي لا يؤثر على عرض اللوحات الفنية وبشنت نظر الزائر .

مما أعطى استمرارية وتناسق لوني في الفراغ المذكور، أعتمد المصمم الأسلوب الذاتي من حيث الشكل الغريب للمتحف لما تحمله

المفردات الشكلية من سمات اسلوبية تنتمي لشخصية المصمم فرانك لويد رايت بوصف أن تصاميمه مأخوذة من الطبيعة . وأيضا كان المصمم موضوعيا في تصميمه من الناحية الوظيفية واستيعاب لحركة الزوار بأعداد كبيرة وانسيابية في الحركة وكذلك حقق المتعة والتشويق من خلال أسلوب مشاهدة المعروضات بشكل

الخلاصة Conclusion:

1- يمثل الذاتي نقطة أفول لأدلوجة الكيف قصد استنطاق أنية الباطن، وأحادية النسق بينما تسعى الموضوعية إلى إيجاد قطيعة مع السياق الخاص، لتجاوز الوجود الضيق مع الوضوح والتنوع الذي يصل له الموضوعي، وبشكل عام فالذاتية والموضوعية هما وجهان لعملة واحدة في العمل التصميمي ويوجد فوارق من حيث الاختلاف، وهذا يتيح لنا أن نقول أن جدلية الذاتي والموضوعي ترافق استراتيجية الأبداع المعماري، من ظهور العمل إلى ادراكه من قبل المتلقي، وإن العلاقة هذه الثنائية داخلية وخارجية، فداخلية من حيث المضمون وخارجية من حيث الشكل، وهذا يتطلب أبراز الجانب الشكلي والمضموني لتكافل الذاتي والموضوعي .

2 - لإضفاء الموضوعية في التصميم الداخلي ينبغي بالتزام المصمم بأسس وقواعد التصميم الداخلي، وتعزيزها بأسلوب يؤمن حالة من التناغم الشكلي على مستوى الفعل التصميمي من خلال (الوحدة- الإيقاع -التوازن - التناسب - السيادة)

3 - ليكون العمل التصميمي مبدع لابد أن يكون ذو بعدين البعد الأول ذاتي ويتعلق بالمصمم الذي يدرك ويلاحظ ويلتقط ويقوم بالعمليات النفسية المختلفة التي تجد تناغما من أجل إنتاج عمل يتميز بالأصالة، والبعد الثاني وهو الموضوعي وهو يتعلق بالأخرين وبالمجتمع وبالظروف البيئية والحضارية التي يعيش فيها المصمم، وبين البعدين تحدث عملية شديدة التعقيد خاصة بالتواصل والتقابل والأنصال، ووفقا لطبيعة وشكل وكم ومدى مجهولة أوصعوبة هذا الأتصال تترك العملية الإبداعية في العمل المعماري وتأخذ أشكالها المختلفة .

4- يتضح ان حقيقة (الذاتي والموضوعي) في العمل التصميمي ذات دلالة موضوعية عامة، وهذه الدلالة تكون ذات طابع فردي مميز لا يتكرر، والعمارة المدركة حسيا تتضمن عناصر تتفق في مكان وتختلف في مكان آخر، والمعطيات المطلوبة لأي عمل تصميمي لابد أن تكون مزيج لكلا الجانبين السابقين الموضوعي والذاتي .

5- لا يعد الأسقاط الذاتي في تصميم الفضاءات الداخلية من لدن المصمم حالة مرفوضة من لدن استخدام تلك الفراغات إذا ما توافرت المعطيات الوظيفية السليمة في فكر المصمم يرافقها فهم عميق لطبيعة المتغيرات البيئية الإجتماعية للمستخدمين كالعادات والتقاليد والمستوى الفكري والثقافي .

6- إن تصميم الفضاءات الداخلية العامة يخضع لأعتبارات موضوعية أكثر من الأعتبارات الذاتية، إذا لا يمكن دائما أن

فهي تدعو لوضع المفيد والأبتعاد عن كل ما هو زائد غير عملي كالزخرفة والتشكيلات في المبانى وتوابعها، والأهم من ذلك أنها مكنت المصممين من إنتاج أعمال جيدة ملائمة، وهذا أدى إلى رفع المستوى التصميمي على المستوى الأكمل، وكان أي عمل معماري في ذلك الوقت يتم الحكم على صحته من خلال الوظيفة التي يؤديها وارتباطه بالشكل الخارجي له، ولم يكن هناك مناسف للوظيفة وقتها سوى النظرية العضوية التي ظهرت في امريكا .



شكل (30) نموذج لسيطرة الوظيفية على تصميم المسكن .

لعل أبرز مبادئ العمارة الوظيفية التي استندت إلى العوامل المؤثرة المرتبطة بالثورة الصناعية التي استندت للعوامل المؤثرة المرتبطة بالثورة الصناعية وثورات علوم الفيزياء والكيمياء المختلفة، وظهور عصر الماكينة التي أخذت محل يد العامل، واكتشاف

مواد جديدة مثل الخرسانة المسلحة إلى جانب اكتشاف تقنيات بناء جديدة لم تكن معروفة في الفترة الكلاسيكية كل هذا أدى لوضع مبادئ محددة للعمارة بنظرية الوظيفية تتمثل في الآتي :

- التركيز على المنفعة المرجوة من المبنى .
- التركيز على المتانة في المنشأ المعماري .
- الجمال في المبنى هو تحصيل حاصل للمنفعة والمتانة .
- ركزت على مفهوم الفضاء أو الفراغ المعماري كالفضاء المفتوح أو المستمر .
- بساطة الشكل بالعودة والنظر إلى أصله الأولي .

كل هذا أكد مقولة (سليفان) أن الشكل يتبع الوظيفة، وأكد على ما دعا إليه لوكوربزيه أن البيت (هو آلة للعيش) فالوظيفة بالرغم من بساطتها وأنها دعت إلى الأمور بمنطقية بسيطة جدا، كان لها أثر كبير على مر التاريخ في حياة الشعوب وفي تفكير معظم معماريها .

النموذج الثاني : متحف كوكنهايم في نيويورك .

شكل المتحف عبارة عن منحدر بسيط امتد ليصعد عدة أدوار في شكل حلزوني مكون في وسطه فراغا مثيرا تعلوه قبة زجاجية تعكس عليه انكشافا وحيوية حيث يعتبر الشكل العام مأخوذ من فكرة تصميم القواقع، أي من الطبيعة لأن المصمم فرانك لويد رايت من رواد العمارة العضوية إذ يعد المبنى من الطبيعة وإليها وكان يؤكد على مبدأ أن الشكل يتبع الوظيفة .



شكل (31) تقسيم الفضاءات الداخلية لفراغات عامة وخاصة حلزوني .

- 3- بونت، خوان بابلو - العمارة وتفسيرها - دراسة للمنظومات التعبيرية في العمارة - ترجمة سعاد عيد على - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد -1996 .
- 4- اسماعيل عز الدين - الأسس الجمالية في النقد العربي - دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والأعلام - بغداد - 1986 .
- 5- العمرى- حفصة رمزى- تطور تصميم فضاءات العمارة الداخلية بعد الحرب العالمية الثانية - مجلة آفاق عربية عدد (1) -1997 .
- 6- النجدي -عمر - ابجدية التصميم - الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة -1996 .

المراجع الأجنبية :

- 7- Alen، phylis's (Beginnings of Interior Environment)، Brighmann Youn University . Press N.Y.1972 .
- 8- Alexander ،Mary ،(Designing Interior Environment، (N.X.1972) .
- 9- Ching، Francis (Architecture From، Spaces & order) Van Nostrand Reinhold company، N.Y.1979 .
- 10- Correa Charles، Quest for Identity، Cambridge، Ma . 1993 .
- 11- Krech، and Cruthfield، Theory and problem of social psy، NY-1990 .
- 12- Stephenson، Henry and Lilian ،(Interior Design) ،Studio Vista، London ،1964 .

يعتمد مزاج وميول المصمم الداخلي، وأما اعتماد العقلانية من خلال دراسة العوامل الاجتماعية والبيئية لتصميم الفضاءات الداخلية .

7- تعد الوظيفة من المهام الأساسية التي ينبغي للمصمم الداخلي تحقيقها في تصميمه، إذ من غير تحقيق الوظيفة لا يمكن اعتبار التصميم الداخلي ناجحاً و لا محققاً لأهدافه في إيجاد بيئات مناسبة لشاغلي الفضاءات الداخلية .

8- تعد الذاتية مجموعة مشاعر تأملية يستدل عليها من خلال سلوك ما، والذاتية لا تعنى ما يتم اسقاطه من أفكار ومتغيرات موروثه يمتلكها المصمم على الفضاء الداخلي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى ما يحمله المجتمع من قوانين نابعة من محدداته الاجتماعية والحضارية المتركمة الخاصة بذلك المجتمع .

9- العوامل الجمالية والوظيفية تشترك في تحقيق قيم انتمائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية، أو على مستوى المفردات الشكلية للفضاءات .

10- العوامل التعبيرية والقيم الجمالية تشتركان في تحقيق قيم انتمائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية أو على مستوى المفردات الشكلية للفضاءات .

المراجع References :

المراجع العربية :

- 1- ابراهيم حازم - تأملات في الفراغات - مجلة عالم البناء - مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية- القاهرة عدد (26) ايلول 1982 .
- 2- أبو جد، حسن عزت - الظواهر البصرية والتصميم الداخلي - دار الأحد النجدي - بيروت -1980 .